جامعة تكريت . كلية التربية للبنات ـ

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المرحلة الثالثة

المادة: العقيدة

عنوان المحاضرة: الجنة والنار

م. د. هيفاء عبد الله الطيف الربيعي

Abdulla.haifa٩٤٩@st.tu.edu.iq

الجنة والنار

مر بنا أن الإنسان يبعث من القبر بعثاً جسمانياً – بروحه وجسده – فيتنعم المؤمن، ويتألم، ويحزن الكافر، فيشهد مشاهد القيامة، حتى ينتهي إلى مكان عقابه أو ثوابه الأخير، وهو الجنة أو النار .

وقد صورتهما نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بما يقطع أن لهما كياناً مادياً محسوساً، لكن صورة ذلك الكيان مقربة إلى تفكير الإنسان في الحياة الدنيا على سبيل المثال، ليعلم مدى العذاب أو اللذة الجسدية والروحية فيهما، وإلا فإن الجنة والنار أوسع وأكبر مما يتصوره عقل الإنسان في حياته الدنيا ، بدليل : حديث أبي هريرة الله قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، الله عليه ثم قرأ فلا ولا خطر على قلب بشر، ذخراً بله (أي : غير أو دع) ما أطلعكم الله تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ فَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] أخرجه مسلم.

وحديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ينادي مناد : إن لكم أن تَصِحُوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبداً فذلك قوله : ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٣] رواه مسلم

وهنا أبين ما ذكره القرآن الكريم خاصة من أوصاف لهما ولأهلهما، ترغيباً بالجنة ونعيمها وترهيباً من النار وفظاعة عذابها .

أهل النار:

أعد الله سبحانه وتعالى النار، عقاباً للذين لم يعملوا بما أمر الله تعالى، ولم ينتهوا عما نهى عنه في الحياة الدنيا، وقد وصفهم القرآن بأوصاف هي :

١ – الكافرون : قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) [الأنفال : ٣٦]، ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَفِرِينَ نُزُلًا ﴾ [الكهف : ١٠٢]، ﴿ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢٦٤].

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَر [الزمر : ٧] .

٢– المكذبون بآيات الله المتكبرون عن سماعها قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِئَايَتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَم الخياط) [الأعراف: ٤٠]، (وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان: ١١] .

٤- المنافقون : قال تعالى : إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) [النساء : ١٤٥]. (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِي حَسْبُهُمْ) [التوبة : ٦٨].

٤ – المجرمون : قال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وردا ﴾ [مريم : ٨٦] . إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٤].

٥ – الغاوون : قال تعالى : ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ [الشعراء: ٩١].

٦ – الظالمون : قال تعالى : ﴿وَمَأْوَتُهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ من أنصار) [المائدة: ٧٢].

٧- الطاغون : قال تعالى : ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانتْ مِن صَادًا لِلطَّغِينَ مَتَابًا ﴾ [النبأ: ٢١ – ٢٢]

فَأَمَّا مَن طَغَى وَاثر الْحَيَاةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ فِي الْمَأْوَى ﴾ [النازعات : ٣٧

٨- المؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة : قال تعالى : (فأَما من طعن وائرَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ فِي الْمَأْوَى) [النازعات : ٣٧ – ٣٩] . من كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَمَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن تُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَنَهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٨].

٩- الفجار : قال تعالى : ﴿وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحيم يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّين) [الانفطار: ١٤ – ١٥]

١٠ – الفاسقون : قال تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَنهُمُ النَّارُ﴾ [السجدة: ٢٠].

١١ – المعادون الله ولرسوله : قال تعالى : من يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنتَ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا)

١٢ – من خفت موازينه (أي طاشت كفة حسناته أمام كفة السيئات الراجحة، في ميزان يوم القيامة) :

أوصاف النار وحال أهلها في القرآن الكريم

١ – تعرض جهنم على الكافرين يوم القيامة فتظهر بارزة لهم : قال تعالى : ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَيدِ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ [الكهف : ١٠٠]

٢ – تسع جهنم مستحقيها من الجن والإنس : قال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود: ١١٩، والسجدة:

٣- لها أبواب: قال تعالى:(لها سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومُ)[الحج: ٤٤]

٤- لها خزنة تعنفهم وتذيقهم أصناف العذاب : قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ عَايَتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

٥ – عليها ملائكة فيهم الغلظة والشدة : قال تعالى : (عَلَيْهَا مَلَئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التحريم: ٦].

٦ – مبنية على أعمدة وموصدة الأبواب : قال تعالى : ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَة [الهمزة : ٨ – ٩].

٧- لها سرادق حائط من نار: قال تعالى : (وإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾

[الكهف : ٢٩].

٨ – لها طبقات طبقة فوق أخرى : قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) [النساء : ١٤٥].

٩ – جوها لا يطاق، فحز نارها ينفذ إلى المسام، ودخانها أسود، لا يخفف جزها، بل يزيد فيه : قال تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَراً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة : ٨١].

١٠ – وجهنم موقدة حامية : قال تعالى : ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعرت ﴾ [التكوير : ١٢].

١١ – وشررها عظيم : (قال تعالى : وإنها ترى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جَمَلَت صفر ﴾ .

١٢ – تزداد سعيراً كلما خبت : (قال تعالى : ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) [الإسراء : ٩٧].

١٣ – لها أصوات منكرة مرعبة : قال تعالى : وإذا رأنهم من مكانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لها تغيظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان : ١٢).

١٤ – وهي شديدة، لا تبقي شيئاً إلا أهلكته : قال تعالى : (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَكَ مَا سَقَرُ لَا يبقي وَلَا تَذَرُ ﴾

١٥ – وأهلها بحشرون، ليميز الله الخبيث من الطيب : قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِينَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أَوْلَيْكَ هُمُ
الخَيرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٦ – ٣٧].

١٦ – ويعرضون على النار، فينظرون الهول من طرف خفي، رعباً وخشية : قال تعالى : وَتَرَنهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ) [الشورى: ٤٥]

١٧ – لا يفلت منها أحد : قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بالكفرين) [العنكبوت : ٥٤].

١٨ – ويلقون فيها من مكان ضيق مقرنين : قال تعالى : ﴿وَإِذا أَلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيْنَا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٣ – ١٤].

١٩ – وقودها الناس والحجارة: قال تعالى : ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَة [البقرة: ٢٤، والتحريم: ٦].

٢٠ – تتسلط على الأفئدة : قال تعالى : ﴿وَالَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفيدةِ ﴾ [الهمزة: ٧].

٢١ – وعذابهم فيها متواصل : قال تعالى : (لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾[الزخرف : ٧٥].

٢٢ – ولهم فيها ألوان العذاب الأليم : قال تعالى : ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٧٠، ويونس : ٤].

٢٣ – لا صبر ولا طاقة لهم بالعذاب

٢٤ – الزبانية يسحبونهم في الحميم والنار والأغلال في أعناقهم ويضربون بمقامع من حديد : قال تعالى : (إن الأَغْلُ فِي أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ [غافر

: ٧١ – ٧٢]

٢٥ – لهم فيها زفير وشهيق : قال تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [هود: ١٠٦]. لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٠].

٢٦ – تلفح النار وجوههم وتقلب فيها : قال تعالى : تلفحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَلِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٤].

٢٧ – تنزع الأطراف وجلدة الرأس وتحرق البشرة وتسودها : قال تعالى : (لا إنها لَعَلَى نَزاعَة الشوى ﴾ [المعارج : ١٥ – ١٦].

٢٨ – فراشهم وغطاؤهم من النار : قال تعالى : (وهم من جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الأعراف : ٤١].

٢٩ – ملابسهم من نار: قال تعالى: (سرابيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) [إبراهيم: ٥٠].

٣٠– الذين يكنزون الذهب والفضة يعذبون بما كنزوا قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِهَا جَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ كرتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْتِرُونَ ﴾ [التوبة : ٣٥].

٣١ – طعامهم من شجر الزقوم يخرج من أصل الجحيم، وهو شجر صغير الورق، دفر، من الطعم، وثمره نار، يضطرهم الجوع إلى أكله، لعدم وجود غيره فيحرق معدهم، وشرابهم من المهل وهو دردي (١) الزيت أو ما يمهل في النار، حتى يذوب : قال تعالى : ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلَى الْحَمِيمِ ﴾ [الدخان: ٤٣ – ٤٦] .

٣٢ – شرابهم الحميم (الماء المغلي)، والغساق (صديد أهل النار)، فتقطع الأمعاء من شدة حرارته : قال تعالى : (وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِن وَرَائِهِ، جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن)